

النداء الخامس: روايات المفسرين عن سبب نزول آيته:

ثم يجيء النداء الخامس ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم، فكف أيديهم عنكم، واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)) ويحاول المفسرون كعادتهم أن يجعلوا الآية إشارة إلى حادثة معينة، فيقول بعضهم أنها نزلت في رجل هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم، وكان بيده السيف، وليس مع النبي سلاح، قام على رأس رسول الله، وقال: من يمنعك؟ قال: الله، فوقع السيف من يده، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: من يمنعك؟ قال الرجل: كن خير آخذ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: تشهد ألا اله إلا الله وأنى رسول الله؟ قال الرجل: أعاهدك ألا أقا تلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فجاء الرجل إلى قومه، وقال: جئكم من عند خير الناس.

ويقول آخرون: أنها نزلت في قصة النبي مع بنى النضير حينما ذهب إليهم ومعه أبو بكر وعمر وعلى يطلبون منهم الاعانة على قتل رجلين كان معهما أمان من النبي ولم يعلم به من قتلها، وكان بين النبي وبنى النضير عهد التعاون في الديات فلما حضر عندهم لذلك وهو بين أظهرهم، أظهروا له القبول، وقالوا: نعم يا أبا القاسم. قد آن لك أن تأتينا وتسالنا حاجة، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، فلما جلس بجانب جدار لهم وجدوا أن الفرصة قد سنحت للغدر به، وهموا أن يطرحوا عليه صخرة، فأعلم النبي بذلك من ربه، فانطلق وتركهم. الآية تذكر بوقائع الاعتداء على المؤمنين عامة:

والذي نفهمه أن الآية تذكير عام بوقائع الاعتداء على المؤمنين، وما كان من الاعتداء من محاولة قتلهم، والتدبير لهم منذ بدء الدعوة والاستجابة لها إلى نهايتها، ولا ريب أن التذكير بها يتضمن التذكير بنعمة الخلاص منها؛ وتوافر قواهم على رد العدوان، كما يتضمن لفت الانظار إلى أسبابها من صدقهم وإخلاص نيتهم وتضامنهم في رد كيد الكائدين، وكبح جماح الظالمين.